

تفسير البغوي

وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ^ط قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ^ط وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي
أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ^ط نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ^ط إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

قوله تعالى : (ودخل معه السجن فتيان) وهما غلامان كانا [للريان بن الوليد بن شروان العمليق] ملك مصر الأكبر ، أحدهما : خبازه وصاحب طعامه ، والآخر : ساقيه وصاحب شرابه . غضب الملك عليهما فحبسهما . وكان السبب فيه : أن جماعة من أهل مصر أرادوا المكر بالملك واغتياله ، فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فأجاباهم ، ثم إن الساقى نكل عنه ، وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام ، فلما أحضر الطعام والشراب قال الساقى : لا تأكل أيها الملك فإن الطعام مسموم ، وقال الخباز : لا تشرب فإن الشراب مسموم . فقال الملك للساقى : اشرب فشربه فلم يضره ، وقال للخباز : كل من طعامك ، [فأبى فجرب] ذلك الطعام على دابة فأكلته فهلك ، فأمر الملك بحبسهما . وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول : إني أعبى الأحلام ، فقال أحد الفتيين لصاحبه : هلم فلنجرب هذا العبد العبراني ، فترأى له فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئا ،

قال ابن مسعود : ما رأيا شيئا وإنما تحالما ليجرى يوسف . وقال قوم : بل كانا رأيا حقيقة ،
فأرهما يوسف وهما مهمومان ، فسألهما عن شأنهما ، فذكر أنهما صاحبا الملك ،
حبسهما ، وقد رأيا رؤيا غمتهما . فقال يوسف : قصا علي ما رأيتما ، فقصا عليه . (قال
أحدهما) وهو صاحب الشراب (إني أراني أعصر خمرا) أي : عبا ، سمى العنب خمرا
باسم ما يئول إليه ، كما يقال : فلان يطبخ الآجر أي : يطبخ اللبن للآجر . وقيل : الخمر
العنب بلغة عمان ، وذلك أنه قال : إني رأيت كأني في بستان ، فإذا بأصل حبله عليها ثلاث
عناقيد من عنب فجنيتهما ، وكان كأس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه .)
وقال الآخر (وهو الخباز : (إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه) وذلك
أنه قال : إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وألوان الأطعمة ، وسباع
الطير تنهش منه . (نبئنا بتأويله) أخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يئول إليه أمر هذه الرؤيا . (إنا
نراك من المحسنين) أي : العالمين بعبارة الرؤيا ، والإحسان بمعنى العلم . وروي أن
الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله : (إنا نراك من المحسنين) ما كان إحسانه ؟ قال :
كان إذا مرض إنسان في السجن عاده وقام عليه ، وإذا ضاق [عليه المجلس] وسع له ،

وإذا احتاج جمع له شيئاً ، وكان مع هذا يجتهد في العبادة ، ويقوم الليل كله للصلاة .
وقيل : إنه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجائهم وطال حزنهم ،
فجعل يسليهم ويقول : أبشروا واصبروا تؤجروا ، فيقولون : بارك الله فيك يا فتى ، ما
أحسن وجهك وخلقك وحديثك ، لقد بورك لنا في جوارك فمن أنت يا فتى ؟ قال : أنا
يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله إسحاق بن خليل الله إبراهيم فقال له عامل
السجن : يا فتى ، والله لو استطعت لخليت سبيلك ، ولكن سأحسن جوارك فتمكن في أي
بيوت السجن شئت . ويروى أن الفتين لما رأيا يوسف قالاه : لقد أحبينك حين رأيناك ،
فقال لهما يوسف : أنشدكما بالله أن لا تحباني ، فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل علي
من حبه بلاء ، لقد أحبتني عمتي فدخل علي بلاء ، ثم أحبني أبي فألقيت في الحب ،
وأحبتني امرأة العزيز فحبست . فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف أن يعبر لهما ما سألاه لما
علم في ذلك من المكروه على أحدهما ، فأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره في إظهار
المعجزة والدعاء إلى التوحيد .